Issue 6607 Wednesday 11/3/2020
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6607 الاربعاء 16 من رجب 1441 هـ 11 من آذار (مارس) 2020 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

كتاب الهوية والمواطنة

الحاجة إلى الإصغاء وإحترام الخصوصيات

عبد الحسين شعبان
بيروت

انشغلت بموضوع "الهويّة والمواطنة" منذ أكثر من ثلاث عقود من الزمان ، ارتباطاً بالتغييرات الكبيرة التي شهدتها بلدان أوروبا الشرقية بانتهاء عهد " الحرب الباردة" بشكلها السابق والصراع الأيديولوجي بين النظامين المتصارعين "الرأسمالي والاشتراكي"، لاسيّما بانفجار موضوع الهويّات على نحو لم يسبق له مثيل، الأمر الذي غيّر الكثير من المسلّمات والفرضيات، فاستوجب إعادة النظر بعدد من القناعات والاستنتاجات، سواءً على الصعيد الفردي أم على الصعيد المجتمعي، للصلة الوثيقة بين العام والخاص، والوطني والفردي والشامل والفرعي.

ولم تكن ظاهرة "انبعاث" الهويّات لدرجة التذرر أحياناً، ناجمة عن إرادة مسبقة أو رغبة في التفلت من الكيانات السابقة فحسب، بل انعكاساً لواقع جديد وتعبيراً عن تمظهرات مستحدثة موضوعياً وذاتياً، بتداخلات خارجية واستقطابات داخلية، خصوصاً وقد رافقها أعمال عنف ونزاع وحرب بعد جدل وصراع، استعرت أواره بفعل صعود عوامل التعصّب ووليده التطرّف وهذا الأخير إذا ما تحوّل إلى سلوك سيقود إلى العنف، والعنف حين يضرب عشوائياً يصبح إرهاباً منفلتاً من عقاله باستهداف المجتمع والدولة معاً، وهدفه إضعاف ثقة الفرد بالدولة وإحداث نوع من الرعب والفزع في المجتمع بما فيه إضعاف ثقته بالدولة، ناهيك عن أنه يصبح إرهاباً دولياً عابراً للقارات والحدود والبلدان.

وقد حاولت معالجة موضوع "الهويّة والمواطنة" من زوايا مختلفة، سواء هويّة الجماعة الثقافية أم هويّة الفرد الثقافية أخذاً بنظر الاعتبار التحوّلات والتغييرات التي شهدتها هويّة الجماعة أو الفرد كجزء من صيرورة تاريخية دينامية متعدّدة ومتنوّعة ومفتوحة وقابلة للإضافة والحذف بما يتناسب مع درجة التطور في كل مجتمع وكل مجموعة بشرية وكل فرد، بلحاظ القواعد القانونية العامة في الدولة العصرية، تلك التي تتيح الإمكانات لمواطنة سليمة ومتكافئة.

وفي إطار الهويّة، وفي لبّها تتفاعل عوامل عديدة قومية ودينية ولغوية وسلالية واجتماعية وثقافية وتاريخية وغيرها، مرّة بمعناها التشاركي وأخرى بمعناها التنازعي، وتارة بمعناها العام الجامع والمشترك وثانية بمعناها الفرعي الخاص والمتميز، والأخيرة غالباً ما تكون دفاعية ضد التسيّد أو الهيمنة أو رفض الاستتباع وقد تندفع مرغمة على الانعزال، سواء على المستوى الفردي أم على المستوى الجماعي، مثلما تأخذ تلك التجاذبات مكانها في البحث عن تكافؤ الفرص لمواطنة متساوية ومتكافئة .

هويات متعددة

وهناك تداخل وتفاعل لدرجة الاندغام أحياناً بين هويّات متعدّدة لدى كل فرد ولدى كل مجموعة بشرية، وتلك هي ما يميّزها عن غيرها، لاسيّما لشعورها بالانتماء، مثلما تميّز الفرد عن غيره، والأمر يعود إلى القناعة الخاصة من جهة والشعور الذي يجمع من ينتمون إلى هذه المجموعة، أو لدى الفرد الواحد من جهة أخرى، بحيث يقر أن هذه السمات هي التي تعبّر عن هويّته الغالبة أو أن هذه المجموعة تشعر أن هذه المواصفات هي التي تمثل شعورها الخاص بالتميّز أو التمايز عن غيرها من المجموعات الإنسانية.وكان صدور الطبعة الأولى من كتابي " الهويّة والمواطنة – البدائل الملتبسة والحداثة المتعثّرة " يناير /كانون الثاني 2017 وقبلها كتابي المعنون "جدل الهويّات في العراق– الدولة والمواطنة" في العام 2010 وقبله كتابي الموسوم " من هو العراقي؟– إشكالية الجنسية واللاّجنسية في القانونين العراقي والدولي، في العام 2002 فرصة جديدة لتوسيع دوائر الحوار والجدل والنقاش الذي احتدم على المستوى العالمي، ناهيك عن انعكاساته عربياً.ومثل تلك الفرصة كانت مناسبة لإجراء مقارنات ومناظرات مع تجارب شتى أوروبية وأمريكية لاتينية وآسيوية وأفريقية، لاستخلاص المشتركات من جهة ولتأشير المختلفات من جهة أخرى، لاسيّما فيما يتعلق بهويتنا، خصوصاً حين ينصرف التفكير إلى أسئلة قديمة – جديدة، وربما راهنة ومستقبلية من قبيل : كيف يمكن أن نحصّن هويتنا الوطنية ونوازن بين ما هو فردي وعام وفرعي وشامل بحيث نبني ثقافة وطنية قائمة على المشتركات الإنسانية أساسها جدلية الوحدة والتنوّع في آن، والمرتكزة على كونية القيم وخصوصية الأداء والممارسة ؟ وأخيراً كيف السبيل للتواؤم مع قيم الحداثة دون القطيعة مع التراث؟وإذا كان ذلك يتعلق بالهويّة فما هي الأولويات التي تطرح نفسها بخصوص المواطنة التي تتمايز وتختلف عن الوطنية أو الجنسية؟ والمواطنة مسألة سلوكية تعني كل فرد من أفراد المجتمع وهي تتألف من اتحاد مواطنين، وكل مواطن له حقوق وعليه واجبات، وهذا الفهم يختلف عن "الرعايا" أو "التابعين" ، أي أن الأخيرين ملحقين في حين أن الأول يعتبر مصدر السلطة إذا ما جمعنا المواطنين إلى بعضهم وهو ما يتم التعبير عنه بالصياغات الدستورية " الشعب مصدر السلطات".والمواطن أي مواطن معني بثلاث قضايا: علاقته بالدولة كيف تؤطر، ثم مشاركته في اتخاذ القرار، أي وفق أي صيغة دستورية، وأخيراً مسؤوليته كعضو فاعل في المجتمع ودوره في المشاركة الحيوية، باعتبار أن كل ما يدور في الدولة والمجتمع أمور تعنيه. وتتكوّن هويّة المواطنين من السمات المشتركة والجامعة خارج دائرة الأيديولوجيات والأديان والطوائف، وهي هويّة غير إستنتاجية وغير دوغماتية أو أيديولوجية، بل عفوية تلقائية صميمية ، من خلال المشتركات والقيم التي يجتمع المواطنون عليها، وبالطبع فاللغة ركن أساس من أركانها والذاكرة المشتركة والتاريخ المشترك والدين والعادات والتقاليد والآداب والفنون التي نشأوا عليها.

وتلتصق صفة المدنية بالمواطنة وهو ما جاء في لسان العرب فالوطن هو المشترك ومكان الإقامة ، سواء ولد فيه الإنسان أم لم يولد، والمواطنة أساسها المعايشة والمشاركة في هذا الوطن، أي المشاركة في العيش معاً، والتي يترتب عليها مسؤوليات اجتماعية وثقافية تتجاوز مسألة الأرض، لأنها تشمل العلاقات ونمط العيش والتفكير والحقوق، ناهيك عن شكل من أشكال الارتباط في إدارة الشؤون العامة ، وتحتاج هذه إلى برامج عمل ثقافية وتربوية وتعليمية لتحديد مكوّناتها وأسسها مثل: العلاقة بالمكان، العلاقة بالأشخاص الذين يسكنون هذا المكان ، العلاقة بمن يحكم هذا المكان ويدير الشؤون العامة فيه.وتختلف تلك المواصفات من بلد لآخر، ففي البلدان المتعدّدة الثقافات تتداخل الهويّات العامة الجامعة والمشتركة ، مع الهويّات الخاصة والفرعية، وتحتاج بقدر الإقرار بالهويّة الجامعة، إلى اعتراف باستقلالية الهويّات الفرعية ، وفقاً لقاعدة حقوقية تربط بين ثقافة المجال العام المشترك والمتكوّن من مجموع الثقافات، ليس بمعنى حاصل جمع هذه الثقافات وإنما بمشتركاتها الإنسانية وبين ثقافة المجال الخاص مع الأخذ بعين الاعتبار التطوّر التاريخي والتأثيرات المتبادلة بين الثقافات، دون نسيان بعض جوانب التأثير في الثقافة السائدة وانعكاساتها لاعتبارات أخرى، فضلاً عن القيم المشتركة.

جدل الهويات

ولكي يكون الأمر في إطار جدل الهويّات وليس صراعها، أي تقليص الفوارق وتعظيم الجوامع، فلا بدّ من إيجاد نوع من التطامن القائم على المصالح المشتركة المشروعة في بوتقة جامعة، وهي ما يطلق عليه الصديق المفكر انطوان مسرّة " المواطنة البراغماتية" وذلك تجنباً لصراع الأيديولوجيات في كتابه " الثقافة المواطنية في المجتمع التعددي" ونزاع الهويّات وتناحر المصالح، ويضرب مثلاً للبنان الذي يقول إن " الحاجة تنقل صلابة النسيج الاجتماعي الحي إلى المجال العام".

وإذا كانت الذاكرة الجماعية المشتركة خزين لتفاعل الهويّة فهي حكماً تحتاج إلى مناهج تربوية وتعليمية مشتركة تأخذ بنظر الاعتبار المشتركات مجنّبة التاريخ من الاسقاطات الأيديولوجية عليه، تلك التي تحول دون إكسابه الطابع العلمي والموضوعية المطلوبة.

والمواطنة التي تقوم على مرتكزات أساسية قوامها: الحرية والمساواة والعدالة، ولاسيّما الاجتماعية والشراكة والمشاركة في الوطن، "لا يمكن أن تعتمد على التلقين أو تمرّ من قنوات أيديولوجية أو تخضع لتقسيمات دينية أو طائفية، بل تحتاج إلى ممارسة حقوقية وحوار مستمر قطاعي ومجتمعي وقواعد قانونية تحمي المواطن الفرد مثلما تحمي حقوق المجموعات الثقافية وهويّاتها الفرعية ذات الخصوصية التي ينبغي احترامها.وإذا كانت الهويّة الوطنية قد لعبت دوراً جامعاً في فترة ما بعد الاستعمار، فقد كان هذا الدور عفوياً للشعور بالاستلاب من جهة، والرغبة والإرادة في الانعتاق من جهة أخرى، ولذلك أدارت المجاميع الثقافية حواراً فيما بينها على نحو تلقائي صميمي أساسه الدفاع عن الوجود بما فيه إذكاء وتعزيز الانتماء الوطني والشراكة بين أبناء الوطن الواحد، فضلاً عن الشعور بالاندماج والتفكير المشترك بالجامع والموحّد دون نسيان التمايزات والخصوصيات، وحسبنا هنا أن نستذكر المواجهة المتّسمة بالوحدة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني في العراق وضد الاحتلال الفرنسي في سوريا ولبنان.

ولعل أكبر التحديات التي تواجه الهويّة اليوم هو تحويلها إلى واقع حال، لاسيّما في ظل الانقسامات الطائفية والإثنية، التي دفعت بالهويّات الفرعية دينية أم إثنية أم لغوية أم سلالية إلى محاولة التفلّت بسبب ما لحقها من تسلط وتهميش في فترة ما بعد الاستقلال، دون التغافل عن العوامل الخارجية التي حاولت العزف على هذا الوتر، بهدف إضعاف الهويّة الوطنية في كل بلد عربي وعلى المستوى القومي.

وبالطبع فإن الممارسة الخاطئة والضارة والنظرة الأيديولوجية المتعالية والمسبقة لفكرة المواطنة هي التي عقّدت المشهد السياسي ووضعت عقبات أمام بناء ثقافة وطنية جامعة وهويّة صلبة ومتماسكة وشاملة تقوم على احترام الخصوصيات والهويّات الفرعية، والأمر لا يتعلق ببلداننا وهويّتنا وثقافتنا ذات البعد العربي الإسلامي وإنما يتصل بالعالم أجمع، خصوصاً في أوروبا الشرقية بعد انهيار الأنظمة الشمولية، لدرجة إن بعضها خاض حروباً دموية وتشظى إلى عدد من الكيانات والدول أو الدويلات تحت عنوان " انبعاث الهويّات"، الذي امتد إلى بلدان آسيا وأفريقيا وبعض دول أمريكا اللاتينية، ليس هذا فحسب بل إنه شمل أوروبا الغربية أيضاً . الأمر الذي يحتاج إلى إعادة النظر ببعض التقديرات التي اقتربت من الأوهام التي رافقتنا طيلة عقود من الزمان بشأن إمكانية حلّ جدل أو صراع الهويّات بطرق أيديولوجية اعتقدنا أنها الطرق الناجعة، وإذا بالتجربة التاريخية تظهر العكس بارتفاع حدّة الصراع والجدل لدرجة أنه أصبح دموياً في بعض بلدان " أوروبا الشرقية" وإن ظلّ في بلدان "أوروبا الغربية" سلمياً وقانونياً ودستورياً، لكنه قد يذهب أبعد من ذلك وهناك أمثلة كثيرة منها اسكتلندا وكاتالونيا والباسك والكيبك وبلجيكا وغيرها.وحتى المفاهيم الحديثة التي جرى الاعتقاد أنها العلاج الشافي لمسألة انبعاث هويّة عصرية جديدة، أساسها الديمقراطية، فإن هذه القيم لوحدها غير جديرة ببناء هويّة موحّدة، وإنما تحتاج إلى استنهاض القيم التاريخية والثقافية المشتركة والذاكرة الجماعية العابرة للآيديولوجيات والطوائف والقوميات والإثنيات واللغات، سواء على المستوى الجمعي أو على المستوى الفردي، فللفرد مثلما للمجموعة أكثر من هويّة، كأن يكون عربياً أم كردياً، مسلماً أم مسيحياً، عراقياً أم سورياً، لكنه جزء من هويّة أوسع عربية أو حتى إسلامية مثلاً.

وهكذا تكون الهويّة مركّبة فردية أم جماعية وإن ارتبطت بوطن، فلأنها تحمل جنسيته كجزء من دولة ترتبط بالمواطنة كعلاقة مزدوجة مع محيطها دون استصغار أي من العناصر الأخرى، لكنه لبناء المشتركات تحتاج إلى الإقرار بوجودها ومراعاة تطورها التاريخي، وبالتالي وضعها في سياق يخدم المشترك الإنساني أولاً، ومرة أخرى نقول إن الهويّة جماعية أم فردية تخضع لهذه الاعتبارات، أي أنها مجمعنة أم مفردنة هي غير سرمدية أو نهائية أو كاملة، بل هي مفتوحة وتتطور مع تطور الزمن وغير نهائية، لأنها قابلة للإضافة والحذف.

وتلعب التربية دوراً مهماً في تعزيز الجانب التشاركي أو التنازعي في الهويّة والشعور بالانتماء لمواطنة موحدة ، والأمر يشمل حتى البلدان المتقدمة فمثلاً في سويسرا تقرّ الدولة أربع لغات رسمية هي: الألمانية والفرنسية والإيطالية والرومانشية ، حيث تعترف بـ الحق في التعلّم في المدارس بأي من هذه اللغات وبهذا المعنى لم تعد مشكلة نزاعية قانوناً وواقعاً. أما بلجيكا وإن كانت دولة ديمقراطية وفيدرالية أيضاً مثل سويسرا، لكن السلم المجتمعي لم يتحقق إلّا في العام 1957بعد إقرار الحق في تعلّم أي من اللغتين السائدتين، والمقصود بذلك لغة الوالونيين والفلامنيين حيث أقرّت الدولة ميثاقاً مدرسياً للتربية، ومع ذلك فإن العوامل النزاعية ثقافياً ولغوياً ومصلحياً ما تزال تفعل فعلها الذي قد يصل إلى الانفصال، ولذلك لا يكفي القول بأن الحل في الديمقراطية وحدها، لأن العيش المشترك والشعور بالسمات العامة المشتركة هو الأساس الذي لا غنى عنه لتشكيل الهويّة من جهة ولبناء مواطنة متكافئة وقائمة على أسس دستورية، وهو ما يحتاج إلى إرادة سياسية توافقية وتنشئة تربوية على المواطنة المتساوية، ناهيك عن شرعية الإنجاز أيضاً من خلال التنمية وحسن الأداء والتعامل والمهم التطامن بين الهويّات.ولبناء مواطنة حيوية على أساس هويّة موحدة، فالأمر يحتاج إلى مناعة وطنية باستذكار ما هو سلبي في علاقات المجموعات الثقافية ليكون عبرة، والبناء على ما هو إيجابي ليكون أفقاً، لكي لا يندفع من يشعر بالغبن والتهميش والإقصاء إلى الرفض والتمرد والرغبة في الانقسام، وهذا الأمر يتطلب منجزاً مشتركاً ومعرفة متبادلة بخصوصيات كل فريق ومراعاتها، لما فيها من حساسيات، ناهيك عن المجال العام المشترك الداعم للوحدة والتضامن ومجابهة التحديات الخارجية، كما يحتاج إلى شجاعة وتصميم وإرادة سياسية والتزام قيمي وحضاري يقوم على المشتركات الإنسانية والتشاركية المسؤولة على مستوى الفرد والمجتمع والدولة.وأساس كل ذلك هو العيش المشترك والضمانات الحقوقية والالتزامات القانونية، أي عدم التمييز ونبذ أي شكل للاستعلاء بزعم "الأكثرية والأقلية" أو " الأكبر والأصغر" أو "القوي والضعيف" أو " الأعلى والأدنى" وهو ما حاولنا تسليط الضوء عليه لمعالجته وفقاً لقواعد دستورية للدولة العصرية، بتأكيد التخلي عن أي شكل من أشكال الإرغام والإكراه والعنف ضد الآخر والإقرار بالتعددية والحوار والتوافق على حل المشكلات بالسلم والتفاهم وعدم اللجوء إلى السلاح، وذلك وفق عقد اجتماعي جديد يؤسس لدولة المواطنة والحقوق .

حركة الاحتجاج

وقد أكّدت حركة الاحتجاج الواسعة في العديد من البلدان العربية وآخرها في العراق ولبنان أن المواطنة لا تستوي مع المحاصصة ، مثلما لا تستقيم الهويّة العامة الجامعة بالمحاصصة أيضاً، فالمواطنة والهويّة موجودتان أساساً في المجال العام المشترك للحياة اليومية في الأحياء والشوارع والجامعات وأماكن العمل والمرافق العامة والخدمات في الصحة والتعليم والإدارة والبيئة والبلدية وكل ما يشكّل مشتركاً للجميع، ففي تلك المجالات المدخل الحيوي الجامع للمواطنين وللهويّات المختلفة المؤتلفة والمندرجة في إطار مواطنة متكافئة، وهو ليس شأن الدولة فحسب، بل شأن المجتمع أيضاً وقواه المحرّكة، ويمكن أن يسهم به المجتمع المدني، فالشأن العام بحاجة إلى تربية أيضاً، أي الشعور بالمسؤولية والمشاركة في كل ما حولنا، من احترام القواعد الناظمة للعلاقات إلى معالجة المشكلات بالحوار والسلم، إلى وضع الخطط والبرامج لحياة نوعية أفضل.

ونحتاج إلى الإصغاء لبعضنا البعض وإتقان فن الحوار والمصارحة وإدارة التنوّع الثقافي باحترام الخصوصيات، بما يعزز المسؤولية الجماعية، وينمّي الفردانية والتميّز دون نسيان المشتركات الإنسانية والمسؤوليات التي تترتّب على الفرد وحقوقه إزاء الجماعة والمجتمع ، وتلك تحتاج إلى بناء من التنشئة الأولى، لاسيّما إذا توفرت مؤسسات لرعاية مثل هذا الحوار، وهو حوار بين أتباع الثقافات المختلفة، سواء: قوميات ، أديان ، لغات، وحوار في الحياة العامة، مثلما يحتاج إلى رياضة نفسية لتقبّل الآخر وأفكاره وحقه في الاختلاف. والحوار يمكن أن يتخذ بعداً ثقافياً وآخر حقوقياً وقانونياً وثالثاً سياسياً واجتماعياً ويحتاج إلى إدارة فاعلة وناجحة لإدارته.

نأمل أن تكون هذه الطبعة الثانية مناسبة جديدة أكثر اتساعاً لحوار مفتوح متعدد الجوانب فكرياً وثقافياً وسياسياً وبروح الشعور بالمسؤولية على المستوى الفردي والجماعي حول إشكاليات الهويّة والمواطنة من أجل فهم أكثر عمقاً وشمولاً وصميمية بالرغم من أوضاعنا العربية المعقّدة والمتشابكة والتحديات التي تواجه مجتمعاتنا خارجياً وداخلياً للانطلاق نحو أفق جديد في إطار مشروعنا النهضوي العربي.

□ بيروت ، 26 كانون الأول (يناير) 2019
مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الهوية والمواطنة – البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2020.

غلاف الكتاب الجديد

غلاف كتاب آخر

سوريا بين تاريخين

في عام 1957 من القرن العشرين كان الكيان الاسرائيلي والنظام التركي بقيادة عدنان مندريس ، يخططان لغزو سوريا أما عن طريق احداث انقلابا عسكريا تدعمه القوات التركية المحتشدة على الحدود على ان تدعمها القوات الجوية الاسرائيلية وإذا اقتضى الأمر تتدخل عسكرياً ،وفي 22 شباط من عام 1958 اعلن عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وتراجعت مخططات العدوان التركي الاسرائيلي على سوريا .

ولعلنا ونحن نعيش القرن الواحد والعشرين ،نتلمس تشابك الاحداث ويعيد التاريخ نفسه ، اسرائيل تهجم وتقدم العون التسليحي والخطط للارهاب تارة ، وتهجم بوسائلها العسكرية المتعددة تارة اخرى ، وتركيا بقيادة الرئيس اردوغان تهجم على المدن والاراضي السورية وتحتل وتقدم المعونة للارهاب ، هذا الامر يعني بلا شك وان اختلفت السنوات بزمانها وتوقيتاتها ، إلا إنها تؤكد بأن مخطط الاستهداف للجمهورية العربية السورية لم يتغير ، وطبيعة التحالفات في تنفيذ الهجومات هي الاخرى لم تتغير ضد سوريا بين طرفي التحالف المعلن والسري الاسرائيلي التركي .

هذه الوقائع اصبحت واضحة ، وما يهمنا هنا ، هو الموقف العربي ، فمجمل الاحداث تشير الى إن الموقف العربي إذ كان ذلك على صعيد الجامعة العربية ، أو عن الوضع العربي الرسمي كمنظومات حاكمة ، نشعر إنها تبتعد عن قضاياها الرئيسية ، وكأنها تركت الساحة العربية للغرباء ، وانشغلت بهمومها ، وصراعاتها الداخلية ، وبينها وبين بعظها البعض ، وهذا الوضع يعطي مؤشرات خطيرة للحالة العربية الراهنة التي لم تشهد مثلها حتى في بدايات تكويناتها الاستقلالية ، فسوريا كدولة عربية تاريخية ومحورية ، كان يتوجب على العرب أولاً التكفير عن خطأ ابعادها عن الجامعة العربية ، وثانيا عدم السماح بالتدخل التركي وادانته ومساعدة سوريا الدولة في مواجهة الاحتلال التركي لبعض مناطقها ، وثالثا الاقدام على بدء الحوار مع سوريا وفتح السفارات وتقديم العون المادي والاقتصادي لها .

إن الجميع يدرك بأن هناك ضغوط دولية استعمارية هائلة للابتعاد عن سوريا والتقارب مع اسرائيل ، لكن هذا الوضع لايليق بالعرب جميعا ، ومن ثم يؤدي الى سحب البساط عن الدور العربي في محيطهم ، وجعل هذا المحيط بمساحاته المتعددة هدفا للتدخلات والاحتلالات الاجنبية. فقد اعلن الرئيس التركي السيد اردوغان ، بأنه ملزم بالتدخل في سوريا وفي ليبيا وفي العديد من المناطق العربية لاهداف قومية واستراتيجية ، ولم يرد أي مسئول عربي على ذلك .

إن الخشية من قادم السنين القريبة وليست البعيدة ، بان لاأحد من النظم العربية بمنأى عما يحدث لها مثلما حدث لسوريا وليبيا ، فالمشروع مستمر وعمليات التطبيق لحلقاته تستمر خطوة خطوة .

نحن مؤمنون بشكل حتمي بأن سوريا ومن معها من المقاومين وبدعم ومساندة وحضور روسي مميز ، قد تخطت الازمة ومابقي إلا الشيء اليسير وهذا ماثار حفيظة تركيا وامريكا واسرائيل وستعيد الجمهورية العربية السورية قوتها وحضورها في كل الميادين ، ولكن الخوف على هؤلاء العرب الذين يتصورون بأن دعم الغرباء لهم ينجيهم من المراحل القادمة والذي سيأتي من مايقال عنها بالدول الداعمة .

لقد حكم الزمن على تاريخ عربي كان من ابرز زعماءه جمال عبد الناصر الذي وقف مع سوريا والاردن عندما تم تهديدهما وشكلت وحدة البلدين واعلان الجمهورية العربية المتحدة ، وبين زمناً عربياً افتقد الى القيادة العروبية الشجاعة والانتماء الى حاضرتها والدفاع عن مصالحها وحقوقها وفي مقدمتها فلسطين.

جاسم مراد
هلسنكي

نظافة يديك سلاحك لمواجهة كورونا

حتى الساعة لم يظهر علاج مؤكد يقضي على فايروس (كوفيد) 19 غير اننا نستطيع ان نستشف العلاج بعد ظهور الكثير من التقارير العالمية الرصينة والتي جميعها تناولت عاملا وقائيا محددا وهو غسل اليدين لمدة 30 -20 ثانية بالماء والصابون ، وكذلك الاهتمام بمناعة الجسم .

الرئيس الامريكي وفي احدى خطبه حث على غسل اليدين مع ان كلامه جاء حينها بسخرية غير انه سرعان ما انتابه الهلع بعد حضوره مؤتمرا كان احد مشاركيه مصابا بالفايروس ليذهب مباشرة لسنبورة المياه ويبقى لاكثر من 8 دقائق وهو يقوم بغسل يديه بالماء والصابون مرة تلو الاخرى وقبل ان يجري الطاقم الطبي في البيت الابيض سلسلة من الفحوصات عليه وعلى السيدة الاولى وجميع الموظفين.

وفي ضوء ظهور (كورونا الأمريكي) فان الولايات المتحدة الامريكية أحصت أكثر من 340 إصابة بفيروس "كورونا" المستجد بينها 19 حالة وفاة ، الامر الذي تطلب اعلان حالة من الاستنفار في الولايات الامريكية وتوجيه الانتقادات الكبيرة لادارة ترمب بتعاملها مع انتشار الفايروس .

وهنا على سبيل الاحاطة اود تذكرة البعض من الذين تستهويهم نظرية المؤامرة ليعتقد ان امريكا استخدمت سلاحها البايلوجي وضمن حربها الاقتصادية ضد " الصين – ايران " ، للاطاحة بهما وهذا الاعتقاد مع الاسف آمن به حتى البعض من المثقفين خصوصا بعد التقارير التي بثتها قناة روسيا اليوم RT.. طيب من حقنا السؤال : لماذا ايطاليا مثلا ؟ .. حتى الساعة وصلت اعداد الوفيات بايطاليا الى اكثر من 103 حالة وفاة فهل هناك من حرب تجاريا بينها وبين امريكا ثم بعد هذا ما شأن كوريا الجنوبية ، بريطانيا ، فرنسا .. الخ ؟؟.

وفي العودة لموضوعة السلاح المستخدم ضد هذا الوحش القاتل .نشر موقع " بيزنس إنسايدر " مقاطعا صورت بالاشعة الفوق بنفسجية اظهرت الفارق بين الايدي المغسولة من عدمها وبعدها جاء التاكيد مرة اخرى على اهمية غسل اليدين لمدة 30 ثانية

ايضا السلطات الصحية البريطانية شجعت مواطنيها على غسل أيديهم لمدة 20 ثانية على الأقل كونها واحدة من أكثر الطرق فاعلية لوقف انتشار الفيروس القاتل.

يذكر ان حصيلة الوفيات والإصابات المؤكّدة حول العالم من جرّاء فيروس كورونا المستجدّ ارتفعت حتى كتابة المقال ، إلى 3648 وبلغ عدد المصابين بالوباء أكثر من 105 آلاف و810 حالة، بينما تعافى 58 ألفا و568 شخصا.

واذن فالالتفات لحجم ما يسببه الفايروس من خطر على حياة الفرد مع الثقافة الصحية والالتزام بالنصائح والارشادات التي نشرتها وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية لهي الكفيل في الحد من انتشار الوباء ، على اننا يجب عدم اغفال ما يقع على المؤسسات الصحية من مسؤوليات وكذلك نوعية الاجراءات والقرارات المتخذة من قبل الحكومة العراقية والتي تأتي في مقدمتها غلق الحدود نهائيا مع دول الجوار العراقي وعلى وجه الخصوص ايران كونها باتت بؤرة مقلقة وبيئة مصدرة للفايروس لدول الشرق الاوسط وحسب ما اعلنت عنه منظمة الصحة العالمية في احدى تقاريها.

حيدر صبي
النجف

العلاف شيخ التراثيين البغداديين والمؤرخ الصحفي والشاعر

زهور حسين تغني (يا أم عيون حراگه) و (جيت لأهل الهوى)

طارق حرب
بغداد

هو عبد الكريم بن مصطفى العلاف المولود في محلة الفضل في الجزء الشرقي من بغداد سنة 1896 تلميذ الشيخ عبد الوهاب النائب مدرس وامام وخطيب جامع الفضل بعد تعلمه القراءة والكتابة ويعتبر شيخ التراثيين البغداديين ومما يميز كتابته التراثيه عن بغداد هو عودته للعهد العباسي خلافاً لغيره من الذين كتبوا في تاريخ بغداد الذين أقتصرت كتاباتهم التراثيه عن بغداد في السنوات الاخيره من العهد العثماني وبدايات العهد الملكي فقط مما يجعل القاريء على بينه مما يوعرخه تراثياً وتدلل على سبيله هذا كتبه التي جمعت التراث والتاريخ والادب والفن والاغاني والقيان حيث صدرت له عدة كتب منها : موجز الاغاني العراقيه وبغداد القديمة والاغاني والمغنيات والطرب عند العرب والموال البغدادي وقيان بغداد في العصر العصر العباسي والعثماني الأخير وكتب الكثير من المقالات في الصحف والمجلات وترك الكثير من الشعر والمخططات

وكان عبد الكريم العلاف شاعراً كتب الأفضل من الاغاني التي غنتها المطربة الشهيرة زهور حسين ولحنها عباس جميل ولعل أشهرها:

يا أم عيون حراكه فدوة إشوكت نتلاكة
أي يا ام التيون الحارقة حلفتك به سبحانه وجعلت فداك إخبريني متى نتلاقى والأغنيه الثانية التي غنتها زهور ولحنها عباس جميل هي:
جيت لأهل الهوى لأشتكي من الهوا
أي توجهت لأهل الهوى للشكوى من الهوى.

وبذلك يكون عبد الكريم العلاف في الصف الاول من كتاب الاغنية البغدادية التراثية فقد كان الاستاذ في مدرسة التراث الشعبي البغدادي الأصيل فقدم سجلاً خالداً للفن والتراث والغناء البغدادي إرثاً خالداً من تراث وتاريخ وأغان أستمرت مع الزمن يرددها البغداديون حتى بعد وفاته بعشرات السنين وظهور أغاني كثيرة خلال هذه الفترة.

وعلى الرغم من ضيق ذات اليد وخاصة في الايام الاخيره من حياته حيث أدبرت الدنيا عنه وأجتمعت عليه الامراض فقد كان عالياً في تصرفه ونفسه ملتزماً بكبره العلمي اذ حسبه فضيلة أنه أثبت من التاريخ التراث والادب والفنون من موسيقى وغناء ومغنون ومغنيات لذلك نجده موسوعياً اذ ولج باب الصحافة والاعلام فأصدر مجلة (فنون) الاسبوعية حيث صدر عددها الاول في الشهر الثاني سنة 1934 وهذه المجلة عنت بالفنون والثقافه وخاصة ما يتعلق بالسينما اذ أزدادت أعداد السينما ببغداد وكثرت الافلام التي تعرض يوم لم يكن سوى السينما ملتحداً لرووعية الافلام لذا فقد أقبل البغداديون وعوائلهم على السينمات وتولت هذه المجله أخبار الفنانين والافراح وما تقدمه جهات تسجيل الاغنيات باعتبارها الجهات الوحيدة لأصدار الاغنيات وبيعها لأهل بغداد وعلى الرغم من انفاق الكثير من ماله على هذه المجلة غير انه تولى غلقها وأصدر عدد من المجموعات وقد كانت له مناظرات ومطاردات مع بعض شعراء تلك الفترة ببغداد منهم شاعر شعبي اسمه الملا منفي جاء الى بغداد من مدينة الكفل وكانت له مفاكهات مع الشاعر الكبير معروف الرصافي ومنهم صاحب جريدة حبز بوز وكان من مرتادي مقهى حسن عجمي الكائنة في شارع الرشيد مقابل جامع الحيدرخانه وقد وصف الشيخ محمد رضا الشبيبي كتاب العلاف الموسوم بغداد القديمه في تصديره لهذا الكتاب قائلاً : لقد أحسن الاديب المتفنن السيد عبد الكريم العلاف صنعاً في وضع هذا السفر الذي تضمن نبذة صالحة من أخبار تلك الفترة الماضيه ووصف أوضاع بغداد وأحوالها والالمام ببعض خططها وهندستها على ما كانت عليها في ذلك الحين هذا الى التعريف بطبقة من رجالها من العلماء والشعراء والحكام والوجهاء ولم يغفل التعريف بقاطعي الطرق وكتب العلاف في العهد الاخير من حياته:

أقول الى المصور حين وافى
ليأخذ في ضياء الشمس رسمي
سأدفن بعد رسمك
لي بقبر
ولا
يبقى
سوى
رسمي
وإسمي
وتولى
العلاف
التمهيد لكتابة بغداد القديمة (الحمد لله الملك للمتعال الدائم بلا زوال والصلاة والسلام على سيدنا وملاذنا محمد وعلى آله وصحبه أولي الرفعة والكمال) ومن هذه نلاحظ أثر دراسته الدينية في جامع محلة الفضل والمكنه والقدره التي يتمتع بها فلقد كان نجماً ادبياً من نجوم بغداد.

زهور حسين
عبد الكريم العلاف